أنسام الحج

* ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾.

[سورة الحج: الآيات ٢٧ – ٢٩].

* ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

[سورة الحج: آية ٣٧].

* ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.

[سورة المائدة: آية ٤].

* ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.

[سورة المائدة: آية ٥]

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة. النبى عليه الصلاة والسلام وسط صحابته والمسلمين، يتحدث إليهم فى شئون دينهم ودنياهم.. فسمع ضوضاء خيول بخارج المسجد، يدخل غريب يعرفه البعض بأنه الحُطَمْ بن هند البكرى.. قدم المدينة ببعير له، يحمل طعامًا ومؤنًا باعها بالمدينة. يقصد مباشرة إلى الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام، فيبادر سائلاً».

الحُطَمْ بن هند البكرى: (إلى الرسول) إلام تدعو الناس؟!

النبى : (بحلم وهدوء) إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأنى عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً..

الحُطَمْ : حسن. إلاَّ أن لى أمراء لا نقطع أمرًا دونهم، ولعلى أسلم وآتى بهم..

«يستأذن الحُطَمْ فى الانصراف، ويولى خارجًا من المسجد. يلتفت النبى عليه السلام إلى أصحابه فيقول لهم..».

النبى : كنت قد قلت لكم إنه سيدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان. لقد دخل علىَّ بوجه كافر، وخرج بقفا غادر.. وما هذا الرجل بمسلم.

* * *

«بعـد بضع يوم، تأتى الأخبار بأن الحُطَمْ مَرَّ أثناء ترحاله، بِسَـرْح المدينة، فساقه وانطلق به وهـو يرتجز بعض الأبيـات يفاخر بها.. فذهب البعض فى أثره فلم يدركوه !».

* * *

«المسـجد النبوى بالمدينة، وقد مضى شـهر شـوال للسـنة العاشـرة للهجرة، وقرت عيون المسلمين بصيامهم واحتفالهم بعيد الفطر المبارك.. يصل وفد بنى قُشَـيْر بن كعب ليشهروا إسلامهم بـين يدى الرحمة المهداة.. فـى الوفد حَيْدة بن معاوية، وكان ابنه معاوية قد سـبقه من فترة إلى المدينة فأسـلم.. وفيهم قرة بن هبيرة بن سَـلَمَة الخَيْر بن قُشَـير، وثَوْر بن عَزْرة بن عبد الله بن سـلمة بن قُشَـيْر.. النبى عليه السلام يستقبلهم هاشًّا باشًّا، ويرحب بهم، ويهدى إليهم، ويعهد إلى المسلمين بتلقينهم مبادئ الإسلام وفرائضه..».

* * *

«المسلمون يتحرجون من الركوب عند الذهاب إلى الحـج لبيت الله الحرام، ومنهم من يأتى من مكان بعيد، فيقطع الرحلة الطويلة الشاقة ماشيًا على قدميه.. يخشى أن يقطع الركوب ما ينبغى أن يبذله من مجاهدة فى هذه الرحلة المقدسـة..

ومن الحجيج من يتحرج ويخاف التجارة ويمتنع عنها فـي أيام الحج.. ومنهم مـن يصادر بذلك على رزقٍ حلال، ويشـتد على نفسه على غير ما أراد الله لدينه، أن يكون يسـراً لا تعسير فيه.. ويتسـاءل البعض هل يحل لهم الركوب والزاد، وتحل لهم التجارة..».

«النبـي عليه السـلام فى عبادتـه وتحنثه، يوافيه جبريل عليه السـلام، فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو عـلى مـحـمد) ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [سورة الحج: الآيات ٢٧ – ٢٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الكفار والمشـركون وقد درجوا، فى زيارتهم وحجهـم إلى البيت العتيق فـى الجاهلية، على ضمخ (دهان) البيت الحرام بدماء الإبل ولحومها، ويعتـبرون ذلـك تعظيمًا وتفخيمًا لمقام وقدسـية البيت.. فطفق بعض أصحاب النبى عليه السلام،

والمسلمين، يتنادون بأنهم أحق من الكفار والمشركين بضمخ البيت الحـرام بدماء الإبل ولحومها..» .

«النبى عليه السلام فى تهجده وتحنثه، ينزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو عـلى مـحـمـد) ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سـورة الحج: الآية ٣٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـة المنـورة، بعض ديـار الأنصار وبنى النجار تسـتقبل وفد بنى حنيفة فى بضعة عشر رجلاً، فيهـم رجَّال بن عُنفـوة، وطلق بن على ابن قيس، وحمران بن جابر، وعلى بن سـنان، والأنعس بن مسلمة، وزيد بن عمرو، ومسيلمة بن حبيب.. الكذاب، ولم يكن قد تنبأ بعد.. ينشدون لقاء الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام..».

«المسـجد النبوى وقد دخل وفد بنى حنيفة، وتركـوا مسـيلمة فـى رحالهـم، يتجهـون إلى النبى عليه السـلام، فيحيونه بتحية الإسـلام، ويشـهدون بـين يديه بأنه لا إلـه إلاّ الله، وأنه رسول الله.. يمكثون بالمدينة أيامًا يختلفون فيها

إلى المسجد النبوى فيستمعون إلى آيات القرآن، ويتعلمون ويؤدون الصلوات، ويشربون من النبع المحمدى..».

«بعد أيام، وبنو حنيفة بالمسجد النبوى، يتقدم بعضهم مترددًا إلى الرسول عليه السلام..».

أحدهم : يا رسول الله إن خلفنا صاحبًا لنا فى رحالنا وركابنا يحفظها لنا..

«النبى عليه السلام يبدى فى سماحة بأنه ليس بِشَرِّهِم مكانًا، فهو يحفظ ظهورهم وحوائجهم.. وأمر له عليه الصلاة والسلام بمثل ما أمر به للقوم.. فانصرفوا موفورين، لا يعلمون ماذا سوف ينجرف إليه فيما بعد مسيلمة بن حبيب الكذاب !!».

* * *

«المدينة، والمسلمون يتساءلون عما يحل لهم وعما هو محرم عليهم.. ويختلف الناس حول الجوارح وحول الكلاب هل تترك أم تقتل، ويأتى عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان ليسألا الرسول عليه السلام عن الحكم فى الكلاب النافعة بعدما شاع أنه يجب قتلها بعامة، فقالا: يا رسول الله، إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة (جمع البازى وهو نوع من الصقور)، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء، فمنه

ما نـدرك ذكاته (قبـل أن تفيض روحه) ومنه ما يقتل فلا ندرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنـا فيها؟.. وتسـاءل البعض هل الكلاب محرمـة بإطلاق فتقتل، أم فقط الكلب العقور وما يضر ويؤذى، ومـاذا عن الكلاب والجوارح التى ينتفع بها.. ما الـذى يدخل فى حكم الطيبات التى أحلت ، وما الذى يخرج منها..».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى خلوته يتعبد ويتهجـد، ويناجى ربـه، فيتنـزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو عـلى مـحـمد) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [سورة المائدة: آية ٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسـلمون بعد نزول آيات من سورة المائدة، تتحرك أشـواقهم للمزيد من الاستيثاق مما أحل لهـم من الطيبات، آملين الإجابة على المزيد من تساؤلاتهم عما يحل أو لا يحل.. ماذا عن الذبائح التى تذبح على شـريعة أهـل الكتاب، هل هى حلال أم حرام.. إن اليهود يذبحون باسم عزير،

والنصارى يذبحون باسم المسيح، فهل تحل هذه الذبائح للمسلمين؟.. ثم ماذا عن باقى طعام أهل الكتاب، من الخبز والرقائق والعجائن وعصائر الزيوت.. هل هى حلال للمسلمين أم محرمة عليهم ؟ وهل مباح أم غير مباح للمسلم أن يتزوج من نساء أهل الكتاب من اليهود والنصارى.. هل يجوز أم لا يجوز نكاح الذمية..».

«النبى ﷺ قرير العين برغبة المؤمنين فى الاحتياط لدينهم، ومعرفة الحلال من الحرام، فى الطعام وفى الزواج.. وأنه عليه السلام لفى خواطره، وتعبده ودعائه إلى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة المائدة: آية ٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى عليه السلام يخرج إلى المسلمين، فيتلو عليهم ما يتنزل عليه من ربه، ويشرح لهم ما استغلق عليهم فى الآية الكريمة.. تقر عيون

الجميـــع بما آتاهم من بيـــان ونقله عن ربهم عز وجل..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يدخل وفد من قبيلة هَمْـــدان، وفيهم حمـــزة بن مالك بن ذى شـــعار ومالـــك بـــن أيفع، وضمام بن مالـــك، وعمرو بن مالك، وآخـــرون .. يرتدون «مقطعات الحبرات» (ثياب موشـــاة تصنع باليمن)، مكففة بالديباج.. يســـتقبلهم الرســـول عليه الســـلام هاشًـــا باشًا، ويبادرهم مرحبًا..».

النبى : (للهمدانيـــين) نعم الحـــىّ هَمْدان، ما أســـرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد، ومنهم أبدال وأوتاد الإسلام..

«الهمدانيون جاءوا جميعًا، من سبق أن أسلم منهم عند المنصرف من تبوك، وآخرون لم تتح لهم بعد فرصة لقاء النبى عليه السلام وإشهار إسلامهم بين يديه – يبادر هؤلاء إلى النطق بالشهادتين بين تكبيرات وأفراح المســـلمين، بينما يستقبل النبى كتابًا أتاه من على بن أبى طالب، يخبره فيه بأن هَمْدان قد أســـلمت عن بكرة أبيها.. النبى عليه السلام يخر ساجدًا، ثم يرفع رأسه داعيًا إلى الله..

النبى : (داعيًا) السلام على همدان.. السلام على همدان.

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، والوفود تصل تباعًا للبيعة، ولإعلان إسلام من لم يسلم بعد.. يأتى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام نفر من قبيلة «عكل»، وهى قبيلة شهيرة من ناحية «الرباب» ومن قبيلة «عرينة»، وهى حى من قضاعة.. فأعلنوا إسلامهم بين يدى رسول الله عليه السلام.. وشهدوا بالشهادتين بين تكبيرات المسلمين.. وجعلوا يذكرون للنبى عليه الصلاة والسلام أنهم أهل ضرع وليسوا أهل ريف وزرع، وكرهوا المقام فى المدينة، وشكوا أن جوها لا يوافقهم.. فأمر النبى عليه السلام لهم بذود.. بقطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر، وأمر لهم براع، وقال لهم..».

النبى : (للوفد حانيًا مترفقًا) تخرجون بها من المدينة فتشربون من ألبانها..

«يخرج الوفدان شاكرين ومعهم الراعى والإبل إلى ظاهر المدينة، فينزلون بناحية الحيرة.. ولكنهم لم يلبثوا أيامًا إلاَّ غدروا وخانوا، وقتلوا الراعى، وساقوا الإبل وهربوا بها!!».

«الخبر يصل إلى المدينة، فيروع المسلمون بهذا الغدر وبهذه الخيانة، والقتل والإفساد فى الأرض، ويأمر الرسول عليه السلام بمطاردتهم،

فخرج قصاص الأثر والفرسان فى أثرهم حتى لحقوا بهم وردوهم أسرى إلى المدينة!!».

«النبى عليه الصلاة والسلام فى تعبده وتهجده، يناجى ربه، فيوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من أمر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: آية ٣٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى: والرسول ﷺ يتلو على المسلمين ما تنزل إليه من أمر ربه، فيساق هؤلاء البغاة لإنزال الحد بهم جزاءً وفاقًا لما قارفوه من غدر وخيانة وتقتيل وإفساد فى الأرض ومحاربة لله ورسوله!!!».

* * *

«المدينة، تستقبل الوفود تباعًا.. بالأمس وفد الحكم بن حزن الكُلْفى، فى تسعة من قومه، فأسلموا ودعا لهم الرسول ﷺ بالخير.. ووفد من

بنى عبس فى تسعة رهط من القبيلة، فأسلموا ودعا لهم عليه السلام بالخير.. وأقبل رجل من عَنْس يقال له ربيعة بن رواء العنسى على الرسول وهو يتعشى فدعاه عليه السلام للعشاء .. فلما تعشى سأله الرسول ﷺ..».

النبى : هل تشهد بأن لا إله إلاَّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله؟

ربيعة العنسى : (مؤمنًا) أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله.

النبى : أراغبًا جئت أم راهبًا؟

ربيعة العنسى : أما الرغبة فو الله ما فى يديك مال، وأما الرهبة فوالله إنى لببلدٍ ما تبلغه جيوشك، ولكنى خُوِّفْت فخفت من الله، وقيل لى: آمْن بالله فآمنت..

«النبى عليه السلام يبتسم لحسن رده ويقول: رب خطيب من عَنْس وينصحه بأن يلم بالمسجد ليسمع كلام الله، ويعرف فرائض الإسلام، ويودعه مشجعًا أن يلجأ إذا حزبه أمر فى طريقه، إلى أقرب قرية للمسلمين..».

* * *

«بعض العرب يلجئون إلى «النسىء».. بأن يجعلوا العام ثلاثة عشر شهرًا.. بأن يجعلوا «المحرم» «صفرًا».. حتى يستحلوا فيه ما لا يستحل فى «المحرم» أحد الأشهر الأربعة الحرم.. وكان جنادة بن عوف بن أمية الكنانى ويكنى «أبو ثمامة»، يوافى الموسم كل عام فينادى: «ألا إن أبا ثمامة لا يُحَاب ولا يُعَاب (لا ينسب

إليــه إثم)، ألا وإن صَفَر العام الأول العام حلال» فيحله الناس، فيحرم صَفَر عامًا، ويحرم المحرم عامًا.. وهذا تحايل وكفر، باستحلال المحرم فى الشهر الحرام.. فهم يتركون المحرم عامًا، وعامًا يحرمونــه! وكان البعض يســتغل ذلك فيجعل المحرم صفرًا، ليغزوا فيــه ويغنموا فيه ويصيبوا فيه، كفرًا واحتيالاً على الشــهر الحرام.. وكان المشركون يسمون الأشهر: «ذو الحجة، والمحرم، وصفر، وربيع أول، وربيع آخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشــعبان، ورمضان، وشوال، وذو الحجة (مرة ثانية)».. فيحجون فيه مرة، ثم يسكتون عن شهر المحرم فلا يذكرونه، ليســتحلوا فيه الحرمات.. فكان المشركون بذلك يحرمون أربعة أشــهر من السنة، عدًّا لا تحديدًا بأسماء الأشــهر، فيؤخرون بعضهــا أو يقدمونه ويجعلون مكانه من أشــهر الحــل وفق ما أرادوا حســب حاجتهم إلى الغزو والغصــب والقتال.. وذلك تحايل وضلال وإضلال!».

«النبــى عليــه الصلاة والســلام، فــى تعبده وتهجــده، ومناجاته لربه.. يتنــزل عليه الروح الأمين، فيلقنه من أوامر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ

عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [سورة التوبة: آية ٣٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يفد رجل بادى النعمة والسؤدد، يبدو عليه وعثاء سفر طويل.. يتجه إلى رسول الله ﷺ، فيحييه بتحية الإسلام، ويعرف بنفسه قائلاً: وائل بن حُجْر، من حضرموت..».

وائل بن حُجْر : (مبادرًا) يا رسول الله، ما هو إلاَّ أن بلغنا ظهورك، ونحن فى ملك عظيم وطاعة، فأتيتك راغبًا فى دين الله..

النبى : صدقت.

«النبى عليه السلام يمد إليه يده، ويبسط له رداءه، ويجلس إلى جواره..».

النبى : (مناديًا فى المسلمين) يا أيها الناس، هذا وائل بن حُجْر.. قد أتاكم من أرض بعيدة.. من حضْرموْت، طائعًا غير مكره، راغبًا فى الله ورسوله، وفى دين بيته.. وهو بقية أبناء الملوك..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين، ويموج المسجد النبوى بالرضا والرحمات..».

النبى : (يستأنف) أرفقوا به فإنه حديث عهد بالملك..

وائل بن حُجْر : أهلى غلبونى على الذى لى! : صدقت.

النبى : أنا أعطيك، وأعطيك ضعفه..

«النبى عليه السلام يدعوه إلى الخير، ويمسح رأسه، ويقول..».

النبى : (داعيًا) اللهم بارك فى وائل وولد ولده..

«المسلمون يؤمنون على الدعاء.. والنبى عليه السلام يدعو إلى صلاة جامعة، يجتمع الناس سرورًا بقدوم وائل بن حُجْر وإشهاره إسلامه بين يدى رسول الله فيتهيأ المسلمون للصلاة وقد قرت العيون، وفرحت القلوب، بتوالى دخول الناس فى باحة الإسلام..».

* * *

«بالمدينة، وقد عرض على النبى ﷺ نزاع كان قد شجر بين نصرانيين: تميم الدارى وعدىّ بن بدّاء كانا يختلفان فى تجارة لهما إلى الشام من قبل الإسلام، وبين أهل مولى لبنى سهم يقال له بديـن بن أبى مريم، وكان يختلف بدوره فى تجارة له بالشام.. والتقى هناك بتميم وعدىّ وألمّ به مرض، وخشى الموت، فأوصى إليهما بما معه، وكان فيه «جام» من الفضة (إناء من الفضة مخوص بصفائح الذهب مثل خوص النخل)،

وطلب منهما قبل أن يلاقى ربه بأن يبلغا ما ترك إلى أهله».

«فلمـــا آبـــا ودفعـــا إلى أهله بما تركـــه، عدا «الجام»، ســـألهما ذووه عنـــه، فقالا لهم ما ترك غير هذا وما وقعٍ إليهما غيره.. ولم يلاق الرد لدى أهل الميت قبولاً، ولكنهم سكتوا على مضض..».

«مضت سنون، وأســـلم تميم الدارى ولم يكن حين الواقعة على الإســـلام، فشعر بالإثم وذهب يســـأل عن أهلية الميت حيث وجدهم، فأقر لهم بأنه كان وصاحبه قد باعا «الجام» بألف درهم، وأعطاهم خمسمائة درهم، وأرشدهم إلى أن صاحبه فى ذمته مثلها..».

«وإذ أنكر عدىٌّ ما بذمته، فقد أتى أهل السهمى به إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلاذ عدىّ بالإنكار، فســـألهم الرســـول البينة على دعواهم فعجزوا.. فأمرهم الرسول عليه السلام أن يستحلفوه فحلـــف بمـــا يعظم به عند أهل دينـــه، فلم يكن مسلمًا .. بينما حلف أولياء السهمى بأن «الجام» له، واستمســـكوا بأن شهادتهم أحق من إنكاره.. وعز الترجيح بين المتخاصمين لافتقار الدليل..».

«النبـــى عليه الصلاة والســـلام خالٍ إلى ربه، يناجيـــه ويتهجد ويتعبد إليـــه، فيوافيه جبريل عليه السلام، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة المائدة: الآيات ١٠٦ – ١٠٨].

(يرتفع الوحى)

* * *